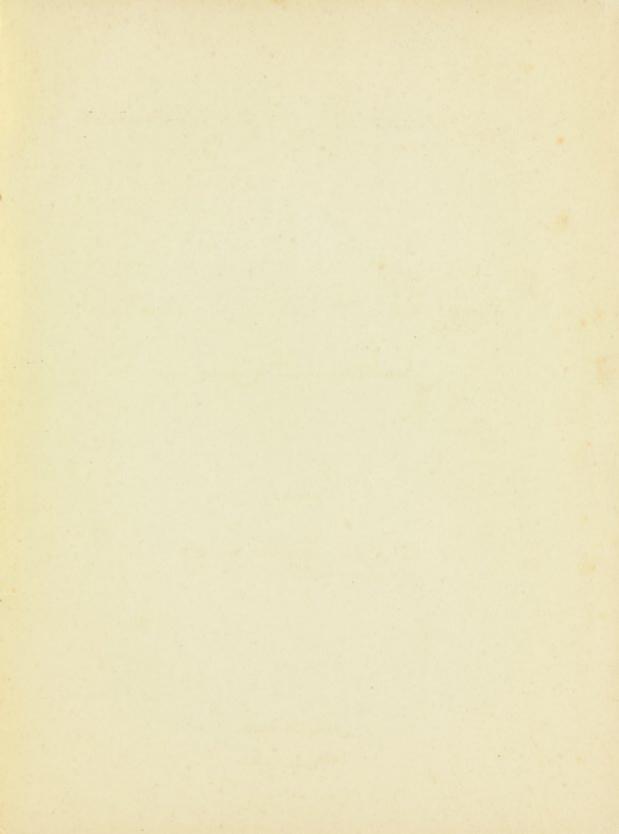
معهد مولاي الحسن

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة ابن البيطار

بقام

خوليو كولا البريك

مطبعة كريمادس تطوان 1948

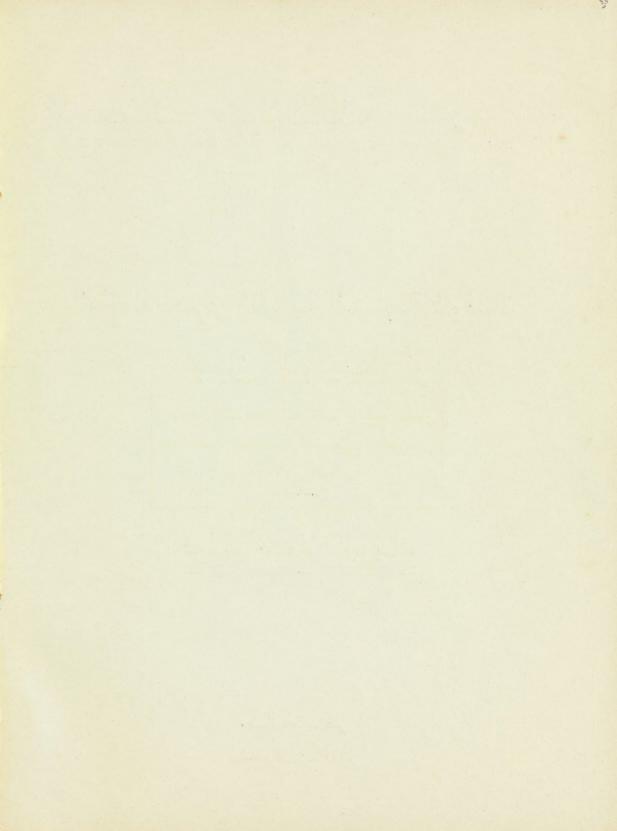


معهد مولاي الحسن

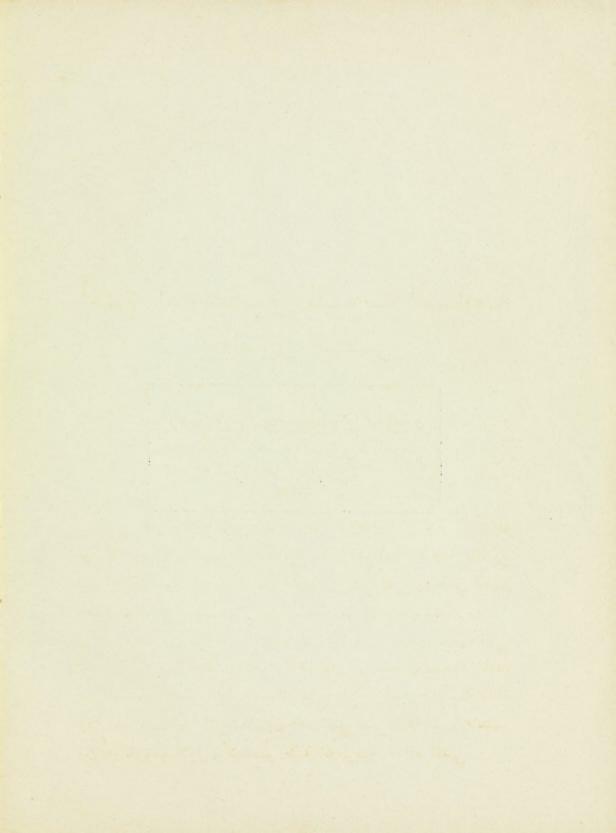
أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة ابن البيطار

بقلم خوليو كولا البريك

> مطبعة كريمادس تطوان 1948



ترجمة الاستاذ نجيب أبو ملهم عضو مصتب الترجمة الاسباذي - العربي بنيابة الامور الوطنية



أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة ابن البيطار بقلم المنطار بقلم خوليو كولا البريك خوليو كولا البريك (مساءد في المجلس الاعلى للابحاث العلمية)

فى غضون سنة 1948 هذه ، تنصرم الذكرى المئوية السابعة لوفاة اكبر عالم نباتي عرفه تاريخ اسبانيا الاسلامية الا وهو المالقي ضيا الدين أبو محمد عبد الله بن البيطار الذي قضى نحبه في مدينة دمشق والمشهور بلقب ابن البيطار اكثر من شهرته باسمه.

يلاحظ من دراسة نسبه الكريم المعروف عنه انه يمت الي نسب عريق في العلوم. فوالده احمد هو ابن ابي مروات عبد الملك بن البيطار الشهير الذي استوطن مالقة الى ان توفي فيها سنة 1154 وفي هذه المدينة جا الى العالم ابو محمد الذي قضى فيها القسم الاكبر من حياته وهو الاول والاكثر اهمية لانه مرحلة اعداده المهني.

كان التلميذ المختار للعالم النباتي الاشبيلي الكبير عبدالعباس احمد بن محمد المعروف «بالنباتي، نظراً لعبقريته الفذة. وتحت مثل هذا الاشراف الحكيم الذي عرف كيف يرسخ في ذهنه وروحه اثارا رفيعة أتم دروسه في اشبيليه وبصحبة استاذه قام بنزهاته الاولى لدراسة النباتات في ضواحي مدينة الباتس وتعلم تمييز ومعرفة اجناس النباتات الكثيرة الوجود في مثل هذه الناحية الغنية .

ولما حصل ان استاذه في سنة 1217 قام برحلات الى عدة علدان من الشرق عاد ابن البيطار الى مواصلة دروسه خلال ثلاث سنوات على عبد الله بن صلاح وابن الحجاج.

وفي سنة 1220 يقتفي أثر «النباتي» فيجتاز المصيق في طريقه الى المغرب، فالجزائر، فتونس. وفي هذه البلدات يواصل بلاكلل ولا ملال العمل الذي كان قد ابتداه في الاندلس. فيدرس النباتات ويصنفها بدون راحة. ثم يتابع سفره فيصل الى أسيا الصغيرى فسوريا واخيرا يلقى عصا الترحال في مصر تلبية لدعوة السلطان الكامل، ملك مصر وسوريا الذي عينه «رئيس العشابين» وخلع عليه اكرم النعم محيطاً اياه بكل اجلال وتقدير لحكمته الفريدة ولدى وفاة السلطان سنة 1238 يعود ابن البيطار الى سوريا وفلسطين لمواصلة ابحاثه النباتية. ويلقى العالم الكبير حتفه في احدى الاسباني الاسلامي الخصيبة الذي من ذلك الاصقاع النائية بذر بذور العلم الشرق وأدار التطور العلمي الطبيعي لمعد العالم القديم. فهذا العالم الشرق وأدار التطور العلمي الطبيعي لمعد العالم شعاع ونور الثقافة المالقي هو الذي حمل الى أرقى مجامع العالم شعاع ونور الثقافة

الاندلسية فاثار الاعجاب والاجلال لوطننا (1) ومع انه كان قدتقلد ارفع المتاصب في تلك البلدان لم يتوان في توثيق عرى الروابط التي كانت تربطها بوطننا. وتقوية هذه الروابط تقوم على دعواته المستمرة لعلما الاسبان ليذهبوا الى الشرق لتوسيع افق مراكزهم الوطيدة.

واما الشهرة التي حصل عليها ابن البيطار فقد طبقت الخافقين. وقد ساعد على نشرها مساعدة فعالة عدد تلامذته الافذاذ الذين اعدهم ومنهم ابن ابي عوصيبا مؤرخ لاطبا الاسلام (2) وهو يقول عنه المرة الاولى التي رايته فيها كانت في دمشق وقد تمكنت من تقدير ميزاته ومعرفته العميقة للاعشاب. درست معه ضواحي دمشق ووقفنا على عدد كبير من الاعشاب الجديدة وكنا قد استصحبنا ما كتبه ديوسكورديس وغالينو والغافقي وغيره مما كتب في هذا النوع.

ويقول سرطون اكبر مؤرخ ممحص للعلوم في ايامنا: جمع افضل وادق كتاب عربي في النبات وهو اهم الكتب منذ ديوسكورديس حتى القرن السادس عشر . انه لدائرة معارف حقة في المادة ونعته كذلك حديثاً المعلم الشهير السنيور منندث اي بلايو بانه ديوسكورديس اسبانيا للقرن الثالث عشر،

«Introduction to the History of the Licence».

 ^{1 -} مكث في الشرق ثلاثين سنة ومات في دمشق وهذا لاينفي أنه ولد في مالقة وان تربيته تربية اسبانية «سرطون Sarton» مقدمة تاريخ العلوم

بلطموري سنة 931 - «Ballimore» ومع أن أب البيطار عاش خلال منوات انتاجه الخصيب في مصر وسوريا فهو ينتمي انتما مطلقا إلى المدرسة الاسبانية الصيدلية النباتية « (م. ميرهوف) » معلومات أولية عن تاريخ الصيدلية وعلم النبات عند مسلمي اسبانيا « القاهرة سنة 1984)

^{2 - «} عيون الانبا في طبقات الاطبا » لابن أبي عوصيبة القاهرة عند 1882 . مجلدان

واما تراثه العلمي فكان واسعا جدا. ومن بين منتوجاته العديدة يبرز المغنى، والمجموعة الكبيرة للادوية البسيطة، او جامع المفردات، وهو المؤلف الذي جمع فيه كافة العلوم القديمة والمعاصرة مختارة ومنقحة ومزاد عليها بما املته عليه عبقريته (1) وهذه المنتوجات البديعة هي التي رفعته الى مرتبة العالم الطبيعي الذي عرض الباكورات الاساسية التي تعتبر حجر الزاوية لعلم النبات وهي ذات فائدة عظيمة نظر الانها خطت الطريق ومهدته الغيره ممن جا وا بعده مثل ابن جلول وجا تبالاسما المثلى المعروفة في اكثر اللغات تباينا مثل اليونانية واللتينية والاسبانية والفارسية والعربية والبربرية .

ومؤلف ابن البيطار هذا هو مجموعة مختارة عظيمة مرتبة وفقا لحروف العجا وتتضمن الادوية البسيطة والاغذية المستحصل عليها من المملحات الثلاث . ويذكر فيها بصورة خاصة ، الغافقي وادريس ومن الشرقيين ابن سينا والرازي وهما أفضل العلما عنده ويذكر كذلك ويلخص معلومات في مؤلف أسماه «الفلاحة الرومية» الذي يرجح انه ترجمة لكتاب كولوميلا المسمى «الزراعة »

ويقع مبحث ابن البيطار في نحو 2300 جملة تتعلق بنحو 1400 عُقار ومن هذه العقاقير الف جائت في المباحث اليونانية.

واما بحثه عن الفصيلة البرتغالية الذي احرز في وقته تقديراً

¹ ـ كانت تحمل هذه المنتوجات رقم 834 في مكتبه الاسكوريال حسب دليل كاسيرى . ونسخة اخرى كانت تحمل رقم 835 . ثم انتقات الى حوزة المعالمين بنكياري وغيانغو. قليلة هي المؤلفات التي في العلوم الاوربية نالت الاهتمام الذي ناله هذا المؤلف الخ

عظيماً فقد جـا كامـلا شاملا. ونظرا لغزارة موارده ورسوخه فينبغي ان يعد افضل مجموعة تامة في هذا الموضوع (1) فلنتكلم عن المفردات التي في مختلف اللغات ذكرها للاجناس الموصوفة في جامعه ، ولنورد بعض النماذج الدالة على ذلك فنقول: « فلية ، هـو الاسم المستعمل في مصر ويقابله في اسبانيا اسم «البوليو (Poleo) وفي العربية الشرقية يقال له «فودنج ، ؛ ونرتقس هي العشبة التي نسميها في العامية الاسبانية «القناة» وتدعى في مصر «عشق» . والبابونج هي العشبة المعروفة اليوم في مصر باسم «كركاش» وفي الاندلس «مغارجة» العشبة المعروفة اليوم في مصر باسم «كركاش» وفي الاندلس «مغارجة» او «حبق البقر» «واللبلاب هي ما تعرق باليونانية باسم Ribbos ويسمى الاربيون عرق الصباغين خالدونيون وبهذا الاسم تعرف هذه العشبة في اسبانيا الخ

واما فيما يعود الى تعريفاته الفنية التي تشمل خاصيات المداواة للاجناس فدقيقة ومقتضبة و اللبلاب الصابونى فتسمى باللاتينية ثابونر لانها اذا ما دقت دقا ناعما ولدت رغوة كثيرة و الحدق يسميها سكان اليمن عرسيم وهي كثيرة الوجود في حقول القاهرة. ولقد عثرت عليها في المطارجة ويقول سكان البلاد ان التطهيرات التي تجري باستعمال ثمارها الناشقة تشفي البواسير ... وثمرها يشبه في شكله الخارجي ثمر اليبروح وله حجم ثمرة هذا الجنس الاخير بيدافه يختلف عنه نظرا للاشواك التي تحيط بالكاس .

ترجمه الى اللاتينية سنة 1583 اندريس الباغو وطبع فى البندقية واحرز على انتشار عظيم. ومن بعد نشر ببلوفلكيرنكي سنة 1758 ترجمة اخرى فى كريمونا تحت عنوان. « ابن البيطار وبعثه عن الفضيلة الليمونية مع التعليق »

وسناتي على ذكر بعض الثاثيرات التي تركها مؤلف ابن الهيطار في المدارس العلومية لعصره. ففي مصر كان لمؤلف ابن البيطار وللمدرسة الاسبانية تاثير خارق للعادة ويستدل على صحة هذا القول من «منهج الدكان» لابي المسنى ومن مبحث في اشيا الصيدلية يقع في 25 بابا وضعه مؤلفه خضر بن علي سنة 1259 وهو المعروف بالحجاج باسا صاحب دائرة المعارف الطبية الواسعة المسماة «شفا الاسقام» تضم قسما للادوية البسيطة ماخوذة عن المالقي واخذ عنه محمد بن موسى الدميري معلومات عن الحيوانات وهي المعلومات المذكورة في مؤلفه عدياة الحيوانات، ومثله حل في مؤلفات داود بن عمر الانطاكي الطبيب السوري وعلي جان بن عبد الرحمان الكوسوني اللذان نقلا عنه معلوماتهما

Versión árabe por NAYIB ABUMALHAM, del Gabinete de Traducciones de la Delegación de Asuntos Indígenas

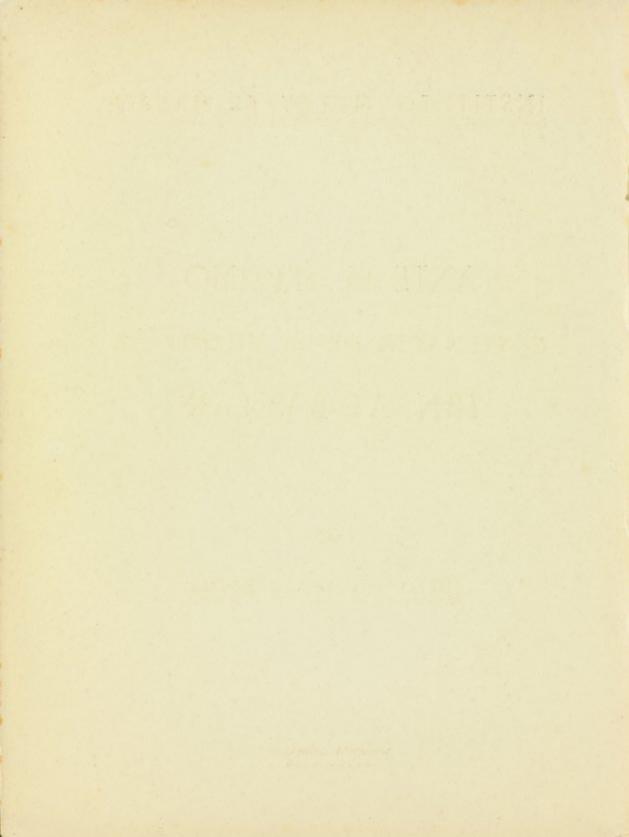
150

INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO CENTENARIO DE LA MUERTE DE IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH





INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO CENTENARIO DE LA MUERTE DE IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH

IMPRENTA CREMADES